

صبح الأعشى في صناعة الإنشا

وأما ما منيتناه من مصيرك إلينا في حشودك وجموعك ومن دخل في طاعتك لإصلاح عملنا ومكافحة أعدائنا بأمر أظهروا فيه الشماتة بنا فما كان إلا بسببك فأصلح أيها الصبي الأخرق أمر نفسك قبل إصلاحك عملنا واحزم في أمرك قبل استعمالك الحزم لنا فما أحوجنا إلى وله الحمد إلى نصرتك وموازرتك ولا اضطررنا إلى التكثر بك على شقاك ومعصيتك (وما كنت متخذ المضلين عضدا) .

وليت شعري على من تهول بالجنود وتمخرق بذكر الجيوش ومن هؤلاء المسخرون لك الباذلون دماءهم وأموالهم وأديانهم دونك دون رزق ترزقهم إياه ولا عطاء تدره عليهم فقد علمت إن كان لك تمييز أو عندك تحصيل كيف كانت حالك في الواقعة التي كانت بناحية أطرابلس وكيف خذلك أولياؤك والمرترقة معك حتى هزمت فكيف تغتر بمن معك من الجنود الذي لا اسم لهم معك ولا رزق يجري لهم على يدك فإن كان يدعوهم إلى نصرتك هيبتك والمداراة لك والخوف من سلطانك فإنهم ليجذبهم أضعاف ذلك منا ووجودهم من البذل الكثير والعطاء الجزيل عندنا ما لا يجدونه عندك وإنهم لأخرى بخذلك والميل إلينا دونك .

ولو كانوا جميعا معك ومقيمين على نصرتك لرجونا أن يمكننا منك ومنهم ويجعل دائرة السوء عليك وعليهم ويجرينا من عادته في النصر وإعزاز الأمر على ما لم يزل يتفضل علينا بأمثاله ويتطول بأشباهه .

فما دعاني إلى الإرجاء لك والتسهيل من خناقك والإطالة من عنائك طول هذه المدة إلا أمران أغلبهما كان علي احتقار أمرك واستصغاره